

الكتاب: صحافة البيانات – خطوات جمع وتحليل البيانات وتصميم الإنفوجرافيك

تأليف: عمرو العراقي

الناشر: دار العربي للنشر والتوزيع

في كتابه " صحافة البيانات – خطوات جمع وتحليل البيانات وتصميم الإنفوجرافيك" يقدم الصحفي عمرو العراقي عبر ثلاثة فصول تجمع بين الجانب النظري والتطبيقي رؤية شاملة لصحافة البيانات من حيث ماهيتها وبدايتها وروادها وأيضاً تحديد المهارات والخطوات اللازمة للصحفي كي يستطيع التعامل مع البيانات بدايةً من طرق الحصول على المعلومات وطرق جمعها وتحليلها وصولاً إلى القصة الصحفية، بالإضافة إلى كيفية تصميم البيانات وعناصر التصميم الجيد كالألوان والسياق والرموز والخطوط والرسم البياني.

ففي الفصل الأول والذي جاء بعنوان "مقدمة في صحافة البيانات" يحدد المؤلف ماهية صحافة البيانات والذي يرى أنها لا تعد منهجاً صحفياً جديداً بقدر ما هي تطوراً منطقياً للممارسات الصحفية اليومية من تتبع للأحداث وجمع للبيانات ومن ثم سردها في قصص صحفية، ولكنها تختلف في اعتمادها الأساسي على البيانات والأرقام للوصول إلى القصة الصحفية، وفي كثير من الأحيان تعتمد فقط على استخدام الإحصاءات والرسوم البيانية.

فالبيانات كما يذكر المؤلف تعد نقطة البداية للكشف عن كافة تفاصيل القصة الصحفية وتعتبر أيضاً الهيكل الرئيس الذي ينسج حوله سياق القصة بأكملها، كما يوضح المؤلف الفرق بين القصص الصحفية المدفوعة بالبيانات والقصص الصحفية التقليدية ويحدد أسباب كثرة القصص الصحفية المدفوعة بالبيانات.

ويتطرق المؤلف إلى بدايات صحافة البيانات والتي يرى أنها ليست اكتشافًا حديثًا ولكن لها جذور في العمل الصحفي منذ عام 1950، حيث عرفت بما يسمى كتابة التقارير بمساعدة الحاسوب عندما بدأ الصحفيون في استخدام تطبيقات الحاسب الآلي وبرامج التحليل والإحصاء لتحليل البيانات، ثم تطور العمل الصحفي ليتواءم مع التطور الذي حدث في كافة نواحي الحياة وعلى رأسها التطور التكنولوجي مما ساهم في ظهور ما نطلق عليه اليوم مصطلح صحافة البيانات.

ويأخذنا المؤلف للحديث عن مجموعة من رواد التصوير البصري للبيانات والتي لم تكن تجاربهم ذات طابع صحفي في الأساس ولكنها ساهمت في ابتكار طرق بصرية جديدة لعرض البيانات وتقديمها بطريقة جذابة للجمهور ومن بين هؤلاء الرواد المهندس الاسكتلندي "ويليام بلايفير" مبتكر الرسوم البيانية والذي يعود الفضل إليه في اكتشاف العديد من الرسوم البيانية وعرضها في كتاب واحد يضم عددًا ضخمًا من هذه الرسوم، فهو أول من وضع ونشر عدة أنواع مختلفة من الرسم البياني الإحصائي، أبرزها الرسم البياني الخطي ورسم الأعمدة.

ويستعرض المؤلف بعض الأشكال البيانية التي جاءت في كتابه "أطلس التجارة والسياسة" والتي عمل على جمع بياناتها وفضل عرضها في صورة رسم بياني ليساعد القارئ على فهم الكثير من الأحداث الاقتصادية والسياسية.

ثم يذكر المؤلف بدايات استخدام الأشكال البيانية في الصحف حيث استخدم "بيتر سوليفان" الأشكال البيانية في صحيفة "صنداى تايمز" في بداية السبعينيات وهو ما شجع الصحف الأخرى على استخدام المزيد من الرسوم البيانية لدعم القصة الصحفية.

وبعد هذا الاستعراض التاريخي لصحافة البيانات يتحدث المؤلف عن أسباب أهمية صحافة البيانات في الوقت الراهن والتي يحددها في ستة أسباب من بينها التعامل مع

التدفق الكثيف للبيانات وإنقاذ المؤسسات الصحفية وكونها تقدم رؤية جديدة لسرد القصة الصحفية.

ويقدم المؤلف شرحًا للمهارات الأساسية للعمل كصحفي بيانات والتي تتمثل في ثلاث مهارات وهي: الحصول على البيانات، تحليل البيانات، تصميم البيانات، ويحدد المؤلف العناصر المكونة لفريق العمل في وحدات صحافة البيانات في المؤسسات الصحفية، مستعرضًا لنماذج من فرق العمل في وحدات صحافة البيانات في غرف الأخبار العالمية ومن بينها موقع بي بي سي، وصحيفة الواشنطن بوست.

وأيضًا يتضمن الفصل الأول مراحل العمل لإعداد قصة صحفية مدفوعة بالبيانات والتي تأخذ سلسلة من الخطوات بدءًا من اختيار الفكرة ثم تصميمها حتى نشرها للقراء ويعرض المؤلف لسمات القصة الجيدة، ويقدم المؤلف نماذجًا توضح كيفية تفكير صحفي البيانات، وفي نهاية الفصل الأول يقدم المؤلف نصائح للتعامل مع الأرقام، كما يعرض نماذجًا ملهمة من صحافة البيانات في الصحف العالمية.

وفي الفصل الثاني والذي جاء بعنوان "جمع وتحليل وتنظيم البيانات" يقدم المؤلف تعريفًا للبيانات كونها المادة الخام التي تتكون منها القصة الصحفية، وتحديدًا لأنواع البيانات، ويوضح المؤلف الفرق بين البيانات والمعلومات.

ثم يأخذنا المؤلف للحديث عن طرق الحصول على البيانات، فهناك العديد من مصادر الحصول على البيانات يتطلب التعامل مع كل منها طريقة مختلفة كالبحث على شبكة الإنترنت والتقارير الصادرة عن الجهات الرسمية، ويقدم المؤلف نصائح بشأن الحصول على البيانات والتحقق من صحتها.

ثم يعرض المؤلف لكيفية تجريف البيانات ويقصد بها الطريقة التي يتم من خلالها استخراج الملفات التي لا يسهل التعامل معها حاسوبياً ووضعها في جداول بيانات

دون أن يتم ذلك عن طريق النسخ المباشر يدويًا، وأيضًا كيفية تنظيف البيانات حيث من المرجح أن يجد الصحفي بعض الأخطاء.

ويوضح المؤلف أيضًا في الفصل الثاني أشهر الممارسات الصحفية المتبعة من قبل الصحفيين لتحليل البيانات باستخدام برنامج مايكروسوفت اكسل ويعرض لعدد من العمليات الحسابية الأكثر شيوعًا لسرد قصة صحفية مبنية على البيانات، وكذلك التعرف على كيف يساعد تحليل البيانات في الوصول إلى قصة صحفية.

وفي نهاية الفصل الثاني يقدم المؤلف شرحًا لمجموعة من المصطلحات الحسابية، وخطوات التعامل مع قواعد البيانات ويختتم المؤلف الفصل بالتأكيد على ضرورة إظهار الجانب الإنساني للأرقام داخل الموضوعات الصحفية حتى لا يفقد الموضوع أهميته وهدفه الرئيسي.

وفي الفصل الثالث والذي جاء بعنوان "عرض وتصميم البيانات" يوضح المؤلف تعريف تصميم البيانات، فالتصميم هو المرادف لأسلوب الكتابة، ويتمحور الهدف الرئيس من تصميم البيانات في ثلاث نقاط هي: عرض المحتوى، ومساعدة القراء على فهم المحتوى، وعرض المحتوى بطريقة تجعله جذابًا ومشوقًا حتى يرغب القراء في الاطلاع عليه.

ويذكر المؤلف أن التصميم عبارة عن عدد من الأدوات التي تساعد على تحويل البيانات لصورة بصرية ومنها: الألوان والأشكال والخطوط، كما أن البيانات تأخذ أشكالًا عديدة منها: الأرقام والحقائق والأماكن والزمان.

وللتأكيد على أهمية صحافة البيانات يقدم المؤلف لقراءه تدريبًا عمليًا حيث يقدم أحد الأخبار ويطلب من القارئ تذكر المعلومات التي أدركها بعد قراءة الخبر لمدة ثلاث دقائق، ثم يعرض الخبر ولكن في شكل رسوم أو انفوجراف ويطلب من القارئ تحديد المعلومات التي استطاع إدراكها بعد المشاهدة في نفس المدة الزمنية.

ثم يأخذنا المؤلف للحديث عن عناصر التصميم الجيد والتي يرى أنها لا تقل أهمية عن البيانات نفسها، فالألوان والأشكال والخطوط والأحجام تساعد في وضع التصور البصري للبيانات ولكل منها مدلولها الذي يساهم في إظهار وتوضيح الرسالة المراد توصيلها للقارئ.

ويقدم المؤلف شرحًا لدور كل عنصر من هذه العناصر في تكوين القصة الصحفية ومن بينها سياق البيانات فالرقم بمفرده لا قيمة له، على الرغم من أهميته كمعلومة إلا أنه لا يمكن أن يمثل قصة صحفية بمفرده.

وأيضًا كيفية توظيف الألوان في تصميم البيانات، ويقدم المؤلف نصائح يجب مراعاتها عند استخدام الألوان في تصميم البيانات، وتحديد دلالات أو معاني الألوان كي يتم اختيار الألوان المناسبة التي تتماشى مع مضمون القصة الصحفية، وكيفية استخدام الرموز في تصميم البيانات والتي تساعد على اختزال الكثير من النص أثناء عملية تصميم البيانات، وتساهم بشكل مباشر في التعبير عن المعنى الذي يحمله النص.

وكذلك كيفية توظيف النص في الصورة البصرية حيث يرى المؤلف ضرورة التعامل مع النص كعنصر أساسي في التصميم حيث يتفاعل النص مع الصورة ويوضحها ويضيف لها، كما يحدد المؤلف كيفية مراعاة توازن الأحجام داخل التصميم، فالتباين في الأحجام يجذب انتباه القارئ ويعطيه دلالة على حجم وطبيعة البيانات.

ويحدد المؤلف أنواع الرسوم البيانية المختلفة وكيف تساعد هذه الرسوم على تفسير البيانات، وكذلك كيفية اختيار الرسم البياني المناسب لطبيعة القصة والذي يضمن عرضها على نحو دقيق ويعزز سهولة التواصل البصري بينها وبين القارئ لتصل إليه الرسالة على نحو فعال، كما يعرض المؤلف مجموعة من الممارسات الخاطئة عند استخدام بعض هذه الرسوم ويقدم تصحيحًا لها، وفي نهاية الفصل الثالث

عروض الكتب

يستعرض المؤلف مجموعة من التطبيقات والمواقع التي تسمح بتصميم الأشكال البيانية التفاعلية والخرائط التفاعلية.

ويختتم المؤلف كتابه بالحديث عن مجموعة من الأخطاء الشائعة التي يقوم بها الصحفيون عند التعامل مع الأرقام وهي الأخطاء التي حددها مجموعة من الخبراء العاملين في بي بي سي.